المقدمـــة

المقدمـــة :

انطلاقاً من أن نسق الشخصية يعتمد اعتماداً كلياً على كافة العمليات التى تشمل نقل قيم المجتمع وأنساق الضبط الاجتماعى وتحديد أدوار واتجاهات الأفراد، حيث يتم ذلك عن طريق التفاعل بين عمليات التكامل الاجتماعى التى تتمثل فى التكيف والمواءمة والانتماء والامتثال للقواعد الأخلاقية(٢١). وأن الشخصية تعتبر أحد الأبعاد الهامة للحقيقة الاجتماعية التى يدرسها علماء الاجتماع فإن عملية التنشئة الاجتماعية تعتبر أحد العناصر الهامة التى يتضمنها التصور السوسيولوجى للإنسان، بالإضافة إلى دورها الفعال فى تكوين وبناء الشخصية الإنسانية، وبمقتضاها يكتسب الفرد الثقافة ويستوعب قيم المجتمع وأهدافه(٣).

فالتنشئة عملية تفاعل اجتماعى فى شكل قواعد للتربية والتعليم يتلقاها الفرد فى مراحل عمره المختلفة منذ الطفولة وحتى الشيخوخة، من خلال علاقاته بالجماعة المرجعية مثل الأسرة والمدرسة والجيرة والرفاق، وتمده تلك القواعد بالمعايير الاجتماعية والاتجاهات والقيم السائدة فى مجتمعه والتى تعينه على التوافق الاجتماعى مع البناء الثقافى المحيط به(٤).

ومن هنا يمكن القول أن عملية التنشئة تعد من أخطر العمليات الاجتماعية وأكثرها تأثيراً فى حياة الفرد والمجتمع، لأنه يتوقف عليها طبيعة علاقة الفرد بمجتمعه. حيث تعمل مؤسسات التنشئة المختلفة كلاً حسب دورها، وعبر مراحل النمو المختلفة بإمداد الفرد بالمعايير والاتجاهات والقيم ومكونات الثقافة، والتى بناءً عليها يتفاعل مع الآخرين. ولما كان النسق السياسى أحد الأنساق الهامة فى المجتمع، فإنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية التنشئة الاجتماعية والسياسية حيث تتوقف علاقة الفرد بالنظام السياسى على هذه العملية والتى تعمل من خلال أساليبها المتعددة والتى تتم داخل مؤسسات المجتمع المختلفة بإمداد الفرد بالقيم والاتجاهات السياسية السائدة. وهنا يشير أحد الباحثين إلى أن التنشئة السياسية " **Political Socialization** " هى العملية الأكثر انتشاراً وتأثيراً مباشراً وذلك لأنها تعمل على تنمية الإحساس والانتماء السياسى، وذلك عن طريق عديد من المؤسسات مثل الأسرة وجماعة الرفاق ومكان العمل والتعليم الرسمى"(٥).

ومن ثم فإذا كانت هذه التنشئة تمت على أساس صحيح وفى جو ديمقراطى يتسم بالحرية واحترام الرأى كانت علاقة الفرد بالنظام السياسى علاقة سوية ويكون مشاركاً بشكل فعال فى قضايا مجتمعه.

---

(١) نادية رضوان، الشباب المصرى المعاصر وأزمة القيم، دراسة عن بوادر ومحاور أزمة الشباب (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٧م) ص ٦٥.

(٢) طلعت إبراهيم لطفى، مدخل إلى علم الاجتماع (القاهرة : دار غريب، ط٢، ١٩٩٣م) ص ٢٣٥.

(٣) مدثر سليم أحمد، سمات جماعات الأقران وعلاقتها ببعض الخصائص الأسرية ونوع التعليم، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد الثامن، ١٩٩٨م، ص ٢٥٧.

(٤) Hague, Rod, and others " Comparative Government and Politics, An Introduction" Third edition, Mac Millan Distribuation Ltd., London, 1992, p. 147.

ولا يمكن فهم العلاقة التى تربط بين التنشئة والمشاركة السياسية **Political Participation** إلا من خلال دراسة الثقافة السياسية. فالثقافة السياسية تعتبر عملية نقل تعتمد على عمليات اجتماعية ومنها ما يعرف بالتنشئة السياسية "[(١)]. وفى هذا الاتجاه إذا كانت الثقافة التى يحملها الإنسان ترتبط بقوة حقوقه الطبيعية وفى مقدمتها حقه فى حرية التعبير وأن يمارس حقوقه السياسية ويشارك بفعالية فى النسق السياسى لمجتمعه، يمكن القول أن كل نظام سياسى يعيش فى إطار ثقافة سياسية، وبقدر ما تكون هذه الثقافة السياسية معاشة من أفراد المجتمع، بقدر ما تكون فاعلية النظام السياسى واستقراره[(٢)]. فالثقافة هى المحيط الذى تستمد منه عملية التنشئة مضامينها الاجتماعية والسياسية. وأنه عن طريق الثقافة السياسية باعتبارها إحدى مكونات الثقافة العامة للمجتمع وبما تحمله من وعى سياسى أكتسبه الفرد عن طريق عملية التنشئة فإنها تساهم إلى حد بعيد فى دفع الأفراد نحو المشاركة الفعالة فى الحياة السياسية.

ولما كانت قضية المشاركة السياسية من الموضوعات الهامة التى تعد مرآه كاشفة لطبيعة العلاقة بين الفرد والنظام السياسى، فإنها تحتل أهمية خاصة فى كل المجتمعات–خاصة فى الدول المتقدمة- لأنه عن طريقها يشارك الأفراد فى صنع القرار السياسى ومراقبة تنفيذه. ولما كانت المشاركة السياسية عملية تفاعل بين الفرد والنظام فإن الشباب الجامعى يجب أن يكون بؤرة هذا التفاعل، ولهذا شغلت قضية الشباب والمشاركة السياسية كثيراً من العلماء والباحثين. وفى هذا الإطار يمكن القول أن كثيراً من الدول النامية والعالم العربى ترفض تسييس النظام الجامعى، وأن تتيح للجامعات الفرصة لممارسة دورها السياسى بحجة أن دورها يقتصر على التعليم فقط دون التدخل فى شئون السياسة والحكم وبالتالى فإن ذلك يؤدى إلى انسحاب الشباب وخوفه من ممارسة العمل السياسى داخل الجامعة أو خارجها وهو ما ينعكس على العملية السياسية برمتها. وحول أزمة المشاركة السياسية فى الدول النامية يشير كثير من الباحثين إلى أن " المشاركة السياسية فى العالم الثالث محدودة من حيث النوع والممارسة، وهذه الصفة ليست مفاجئة فالناس فى هذه الدول إما منخفضو التعليم أو أميون، وكثيراً منهم إما جوعى أو مرضى"[(٣)].

وعند تناول قضية المشاركة السياسية فى مصر يمكن القول أنها تتميز بالضعف الشديد، حيث يشير أحد الباحثين[(٤)] إلى أن مصر تعانى منذ بدء تجربة التحول نحو التعددية السياسية والحزبية فى نوفمبر ١٩٧٦ من مشكلة الضعف الشديد فى نسبة المشاركة فى العملية الانتخابية بل والمهتمين بها أصلاً، كما يشير إلى أن ضعف معدلات المشاركة السياسية بمفهومها الواسع كان أحد الأسباب التى عرقلت التطور الديمقراطى فى مصر، ومن ثم يمكن القول أن تفعيل المشاركة السياسية هو مفتاح استكمال التجربة الديمقراطية بنجاح فى مصر.

---

(١) Robert, Geffery K. " An Introduction to Comparative Politics" Edward Arnold, London, 1986, p. 190.

(٢) السيد سلامة الخميسى، الجامعة السياسية فى مصر ، دراسة نظرية وميدانية عن التربية السياسية لشباب الجامعات (الإسكندرية : دار الوفاء، ٢٠٠٠م) ص ٨٣.

(3) Hague, Rod, Op. Cit., p.p. 167-168.

(٤) وحيد عبد المجيد (محرر)، التطور الديمقراطى فى مصر (البرلمان والأحزاب والمجتمع المدنى فى الميزان) (القاهرة: مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٣م) ص ٢١٦.

وباعتبار الشباب الجامعى جزءً من المجتمع يمكن الإشارة إلى أن الشباب المصرى عامة والجامعى خاصة يتميز بضعف الاهتمام بشئون مجتمعه وقضاياه وهو ما ينعكس بشكل كبير على معدلات مشاركته السياسية. وذلك يرجع إلى عدة عوامل منها أن الدولة وعبر إعلامها كرست اللامبالاه الشديدة وعمدت على احتواء الشباب وعدم إشراكه فى قضايا المجتمع، كما عملت الحكومات المتعددة على جعل الجامعة مجرد كيان مهمش لا يتفاعل ولا يؤثر فى مجريات الأحداث ، وعلى الرغم من أهمية الجامعة كمؤسسة تعليمية تتولى عملية الإعداد الاجتماعى والسياسى والخلقى للشباب، إلا أن الجامعة لم تنل الاهتمام البحثى الذى كان منصب على دور المدرسة، إلا أن الجامعة وباعتبارها تمثل قمة المؤسسة التعليمية، فإنه من المتوقع أن يكون لها دور وأن تكون الأقدر على إكساب الطلبة مزيد من أساليب التنشئة السياسية(١). وفى جميع المجتمعات توجد صلة قوية بين التعليم والتنشئة وذلك أن الشباب لابد وأن يفكروا فى أشياء عديدة، فهم يحتاجون لأن يعرفوا وظائفهم الناجحة كراشدين(٢). كما أن انتشار التعليم العالى يساعد على اتساع درجة الاعتماد على الشباب فى الأسر أو الدول التى تمنحه(٣). وبشكل عام يمكن القول أن الأزمة التى يعانى منها المجتمع، والتى تحول دون انخراط الشباب الجامعى فى المشاركة، دعت بعض الباحثين إلى القول " بأننا فى حاجة إلى سياسية ثقافية شاملة، ترفع وعى المواطن بصدد مشاكله المحلية، والمشاكل الكونية"(٤).

بناءً على ما سبق ومع إيمان الباحث بأهمية البحث العلمى باعتباره الوسيلة التى تتيح دراسة شئون المجتمع، وظواهره، ومشكلاته، ومحاولة تفسيرها وكشف العوامل المؤدية إليها، ومحاولة وضع المقترحات والحلول لها. فقد كان اختيار الباحث لموضوع أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية لطلاب الجامعة نابعاً من أهمية عملية التنشئة وانعكاسها على المشاركة السياسية للأفراد، وبشكل خاص مشاركة الشباب الجامعى لأنهم هم وطوال سنوات العمل الوطنى من يحملون عبء رسالة التغيير والتنمية، وبأنهم هم المؤهلين مستقبلاً لقيادة العمل الوطنى والتأثير فى الجماهير العريضة، وهو ما ينعكس على استقرار الوطن.

وعلى الرغم من أن الدراسة الراهنة تستهدف معرفة العلاقة بين أساليب التنشئة والمشاركة السياسية، فإنها لم تتناول أساليب بعينها بل حاولت معرفة تأثير مؤسسات التنشئة من خلال أساليبها المتعددة والتى قد مورست على هؤلاء الطلاب فى مراحل نموهم السابقة، أى أنها هدفت إلى معرفة انعكاس هذه الأساليب على توجهات الطلاب نحو المشاركة السياسية.

---

(١) سلوى العامرى وآخرون، أحيال مستقبل مصر وأوضاعهم المتغيرة وتصوراتهم المستقبلية (القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٢م) ص ٢٨١.

(2) Shepard, Jon, and, Voss, Harwinll "Social Problems" Macmillan Publishing Co. Inc., New York, 1978, p. 170.

(3) Jones, Gill, and, Wallace, Claive "Youth, Family, and Citizenship" Open University, Press, Backingham, 1992, p. 30.

(٤) السيد يسن، الحوار الحضارى فى عصر العولمة (القاهرة : دار نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٢) ص٢٣٢.

وقد سعت الدراسة إلى محاولة الإجابة على تساؤل رئيسى مؤداه " هل توجد علاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية التى خضع لها طلاب الجامعة على توجهاتهم نحو المشاركة السياسية ؟" وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعى بطريقة العينة، بالإضافة إلى عدد من الأدوات تمثلت فى المقابلة والاستبيان والمعالجات الإحصائية. وقد تم تطبيق الدراسة على عينة قوامها ٤٠٠ طالب من طلاب فرع جامعة جنوب الوادى بسوهاج فى العام الدراسى ٢٠٠٢/٢٠٠٣م.

وقد قسمت الدراسة الراهنة إلى عدد من الفصول على النحو التالى :-

الفصل الأول : " التنشئة الاجتماعية .. رؤية سوسيولوجية "

وقد تناول عدد من النقاط تتمثل فى استعراض مفهوم التنشئة وأهميتها ومراحلها، كما تناول أهداف عملية التنشئة وخصائصها، وأساليب التنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى تناول قنوات التنشئة والنظريات المفسرة لها.

الفصل الثانى : " المشاركة السياسية .. تحليل سوسيولوجى "

وقد تناول عدد من النقاط تتمثل فى استعراض مفهوم المشاركة السياسية، مع الإشارة إلى معوقات المشاركة السياسية وأهم دوافعها بالإضافة إلى استعراض أشكال المشاركة السياسية ومستوياتها.

الفصل الثالث : " عملية التنشئة وعلاقتها بالمشاركة السياسية "

وقد تناول هذا الفصل عدد من النقاط تتمثل فى الإشارة إلى علاقة التنشئة الاجتماعية بالمشاركة السياسية من خلال استعراض قنوات التنشئة وأثرها فى المشاركة السياسية، بالإضافة إلى الثقافة السياسية وعلاقتها بكلاً من التنشئة الاجتماعية والمشاركة السياسية.

الفصل الرابع : " الدراسات السابقة "

وقد تضمن عرض الدراسات العربية والأجنبية التى تناولت عملية التنشئة الاجتماعية والمشاركة السياسية، كما تضمن الإشارة إلى إسهامات الدراسات السابقة، ومكانة الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة.

الفصل الخامس : " الإطار المنهجى للدراسة "

وقد تناول مشكلة الدراسة وأسباب اختيارها، وأهداف الدراسة وتساؤلاتها، كما تناول مجالات الدراسة ومنهجها وأدواتها، بالإضافة إلى عينة الدراسة ونوع الدراسة وانتماءاتها.

الفصل السادس : وقد تناول تحليل بيانات الدراسة.

الفصل السابع : وقد تناول نتائج الدراسة وتوصياتها.

مراجع الدراسة وملاحقها.

ويأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت بجهد متواضع فى إلقاء الضوء على موضوع بالغ الأهمية وهو علاقة التنشئة الاجتماعية للأفراد بمشاركتهم فى الحياة السياسية. كما يأمل أن تكون الدراسة قد حققت الهدف الذى وضعت من أجله، وأن تسهم فيما توصلت إليه من نتائج وجهد متواضع فى إثراء التراث العلمى، وخدمة المجتمع المصرى.

والله الموفق